خليليَّ عُوجا .. *

النابغة الجعدي - رضي الله عنه-

خليليَّ عوجا ساعةً وتهجَّرا ... ولوما علي ما أحدث الدهر أو ذرا
ولا تجزعا إن الحياة ذميمة ... فخفا لروعات الحوادث أو قرا
وإن جاء أمر لا تطيقان دفعه ... فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
ألم تريا أن الملامة نفعها ... قليل إذا ما الشيء ولى وأدبرا
تهيج البكاء والندامة ثم لا ... تغير شيئا غير ما كان قدرا
لوى الله علم الغيب عمن سواءه ... ويعلم منه ما مضى وتأخرا

تذكرت والذكرى تهيج لدى الفتى ... ومن حاجة المحزون أن يتذكرا
ندامايَ عند المنذر بن محرق ... أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا
كهولا وشبانا كأن وجوههم ... دنانير مما شيف في أرض قيصرا
أولئك أخداني مضوا لسبيلهم ... وأصبحت أرجو بعدهم أن أعُمرا
وما عمري إلا كدعوة فارط ... دعا راعيا ثم استمر فأدبرا

ومهما يقل فينا العدو فإنهم ... يقولون معروفا وآخر منكرا
وإنا أناس لا نعوِّد خيلنا ... إذا ما التقينا أن نحيد وننفرا
وننكر يوم الروع ألوان خيلنا ... من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا
فما وجدت من فرقة عربية ... كفيلا دنا منا أعز وأنصرا
وأسرع منا إن أردنا انصرافه ... وأكثر منا دارعين وحُسَّرا
بلغنا السما مجدا وجودا وسؤددا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ركبت الأمور صعبها وذلولها ... وقاسيت أياما تشيب الحَزوَّرا
وطوفت في الرهبان أعبر دينهم ... وسيرت في الأحبار ما لم تسيرا
وما زلت أسعى بين باب ودارة ... بنجران حتى خفت أن أتنصرا

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معي ... سهيلا إذا ما لاح ثم تغوَّرا
ولا خير في حلم إذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

* أجمع الرواة على أن النابغة الجعدي - رضي الله عنه- أنشد هذه القصيدة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأن رسول الله أعجب بها، وأثنى على صاحبها ودعا له ، وهذا وحده يبوئها مكانا رفيعا في الشعر الإسلامي في عصر النبوة . (معلقات الشعر في عصر النبوة ، جمع أحمد الجدع ، دار الضياء للنشر - عمان - الأردن ، ص ٦١ - ٧٨ .